فيه عن ربه وقد اجمع اهل الكشف على ان القذر الحاصل من مبيت
الشيطان على خياشيم العبد اشد من القذر الحاصل بخروج الريح مثلا
او بالجماع فليحذر المتطهر من الاقتصار على مادون الثلاث في المضمضة
والاستنشاق اذا قام من النوم فانه سوء ادب مع الله تعالى فان الوجه
يواجه حضرة ربه حال مناجاته له فكان احق بالمبالغة في ازالة القذر
الحسي والمعنوي عنه وتساهلت مرة في الاكتفا في المضمضة والاستنشاق
بما دون الثلاث فلم اجد للمناجاة لذة ففتشت في طعامي وشرابي
وملبسي فوجدت ذلك حلالا فتحيرت في امري ثم تاملت فاذا فقد اللذة
في المناجاة انما هو من اثر القذر الذي على الانف وفمي بتركي المرة الثالثة
فكملت العدد ثم شرعت في الصلاة فوجدت لذة المناجات فعلمت ان ذلك
الحجاب انما كان بتركي المرة الثالثة فاعلموا ذلك ايها الاخوان وبالغوا
في المضمضة والاستنشاق كلما نمتم كثيرا فان القذر الحاصل من مبيت
الشيطان على وجوهكم يكثر بطول مدة النوم كما في ليالي الشتا والحمد لله
رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الاطلاع على وقت نزول
البلاء النازل على اهل اقليمه او بلده بكثرة اكل الحلال وتركه كل شيء
يكرهه الله تعالى وذلك لياخذ في التاهب لتلقيه على رضى وتسليم
فان البلا اذا نزل على غفلة هد اركان العبد وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول غالب الفقرآ يحب احدهم الانفراد في بلده او
اقليمه وينسى انه قد صار بذلك احق بنزول البلا عليه لان عظم البلا
تابع لعظم المقام بالصلاح انتهى وسمعته يقول اياكم ان تتصدروا
لدفع البلا النازل على بلدكم وعلى احدكم ذنب من الذنوب تهلكوا
وكيف يتصدر لدفع البلا من اعماله تجذب البلا انتهى وتقدم
قول مالك ابن دينار كيف يرجوا النجاة من النار من جميع اعماله تجره
الى النار وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ليس كل الاوليا لهم
قوة يدفعون بها البلا عن بلدهم وانما ذلك لافراد منهم وسمعته
يقول ما ثم بلا اثقل من بلا اهل مصر لا يحد لعدم كثرة الخيرات
التي يفعلها اهلها من اشتغال العلم وتلاوة قران وقراءة اوراد وعز ذلك

وقد

وقد قالوا كثرة الخير في حارة يدل على كثرة معاصي اهلها فما كثرت الخيرات
الا لتودان دفع الشر الحاصل من تلك المعاصي انتهى فاعلموا ذلك
واستعدوا القبول البلا كلما تقارب الزمان والحمد لله رب العالمين
ومنها عمل احدهم على تحصيل رقة الحجاب حتى يصير يعرف رضى الدابة التي
يركبها بركوبه لها او سخطه بذلك اما بالكشف الصحيح واما بالالهام الصحيح
يلقي الله تعالى في قلبه معرفة رضاها او سخطها سوآ كانت ملكا له عادة
او عارية او مستاجرة فيركبها اذا علم رضاها ويمتنع منه اذا علم سخطها واذا
رضيت بركوبها ثم سخطت عليه في اثنا الطريق فمن الادب نزوله عنها
وكان سيدي علي الخواص لا يركب دابة رضيت عنه بركوبها الا ان حصل
لها بذلك مصلحة تعود عليها ولا يكفي المتورع الاكتفا برضى مالكها اذ الدابة
تحت يد مالكها كالاليتيم تحت يد وليه فلا يتصرف له الا بالمصلحة
وسمعته يقول اياكم ان تركبوا دابة لكم او لغيركم اذا القى الله تعالى في
قلبكم كراهتها لكم او لركوبكم لها اما لضرب سبق لها منكم او كانت تبغضكم
لذاتكم كما يقع الناس من بعضهم بعضا ولا تركبوها الا ان عرفتم رضاها
معرفة لا تلبيس فيها وسمعته يقول اذا علمتم كراهة الدابة لمالكها لعلة
علمتم لها مثلا فلا تكتفوا باذنه في ركوبكم لها وقد فعلت بهذا الخلق مرات
فنزلت عن الدابة التي استعرتها حين عرفت كراهتها لركوبي وركبتها
حين عرفت رضاها به فان قال قايل هذا نوع عظيم لم يبلغنا مثله عن احد
من السلف قلنا هو ورع لا تاباه اخلاقهم فيحمل سكوتهم عن مثل ذلك على
علمهم برضى الدابة بركوبهم لها بل بعضهم نطقت له الدابة بالرضى وبعدمه
وبعضهم قالت له دابته كيف تركبني وغلامك لم يعلفني الليلة فان
البهايم تعرف ما يضرها وما ينفعها وما هي ناقصة عن الانسان الا
بالنطق فقط كما ذكره بعض اهل الكشف وقال انما سميت بهايم لابهام
امرها على غالب الناس لا لابهام الامور عليها في نفسها وكان الشيخ عبد الحليم
ابن مصلح رحمه الله يعرف جوع حمارته او عطشها بدموعها وبكاها
ونظرها اليه نظر من يطلب حاجة وتقدم في الكتاب ان من ورع
العبد اذا ركب دابة عارية او باجارة ان لا يزيد في الاكل والشرب على الحالة

Copyright King Saud University